



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

كلية العلوم الإسلامية مجلة فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية - فصلية - محكمة

تصدرها

كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

العدد: ١٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦

محتويات العدد ١٧

| رقم الصفحة | اسم الباحث | اسم البحث |
|------------|---|---|
| ١ | د. احمد عبد الستار م.م. حقي اسماعيل فياض | علم المناسبة بين آيات القرآن |
| ٣٧ | د. احمد جلوب | القنوط في القرآن |
| ٧٩ | د. زياد علي دايع | من مصطلحات التنظيم الاجتماعي |
| ١٣٧ | د. ضياء محمد محمود | الوسائل التي استخدمها النبي في تعليم الصحابة |
| ٢٢٢ | د. عبد الرحمن احمد د. قصي سعيد احمد | موقف الشرع من التماثيل والنصب التاريخية |
| ٢٧٧ | د. اسماعيل ابا بكر د. مصطفى محمد امين | حق تاديب الزوج لزوجته |
| ٣١٣ | د. علي حسين جاسم | مصنفو الفقه الحنبلي |
| ٣٧٢ | د. احسان لطيف احمد | الكرامة في كتب العقيدة |
| ٤٢١ | د. عبد هادي فريح | الطبقية واثرها على المجتمع |
| ٤٦٥ | د. عبد العادي محمد عباس م.م. احمد طارق حمودي | الدروس المستخلصة من شخصية صلاح الدين الايوبي وسياسته |
| ٤٩٨ | د. محمد جاسم عبد الساطوري | ردود العيني النحوية على ابن مالك في كتابه عمدة القارى |
| ٥٣٩ | د. نافع سلمان جاسم | دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد في ديوان الشافعي |
| ٥٩٤ | د. محمد خالد رحال | الزمن في ما ومهما الشرطيتين |
| ٦٢٢ | م.م. عبد الرزاق علي حسين | الا التي للتمني بين سيبويه والنحاة |
| ٦٤٦ | د. عدنان اسم محمد | روية اسلوبية للاعتراض في الخطابا لقراني |
| ٦٨٥ | م.م. زيدون فاضل عبد | اصول بنية ضمائر الرفع دراسة لغوية |
| ٧٣٤ | د. احمد حميد كريم العزاوي | شاعرات عراقيات منسيات |
| ٧٨٧ | م.م. ايناس عبد الرحمن | مستوحى الشعراء في ظل الدولتين الزنكية والايوبية |

أصول بنية ضمائر الرفع
دراسة لغوية
م.م. زيدون فاضل عبد

تقديم

لقد نالت الضمائر العربية الكثير من عناية النحويين العرب القدماء ،
فبينوا أصولها ، واختلاف أشكال بنيتها ، ومظاهر استعمال العرب لها ،
وفسروا أوجه وأسباب هذه الاستعمالات ، بما توافر لديهم من بصيرة لغوية
نافذة ، هدتهم إلى استجلاء حقيقة هذه الضمائر .

وحديثاً .. يسعى هذا البحث وراء معرفة جديدة لتطور بنية ضمائر
الرفع (هو) ، و (هي) و (هم) ، و (التاء) ، و (الواو) بين اللهجات
ونحو العربية الفصحى ، عن طريق تحليل بنية هذه الضمائر إلى مكوناتها ،
وتتبع صيغها اللغوية من النصوص العربية القديمة ، وأعني بالقديمة نصوص
عصر الاستشهاد اللغوي أو ما يصطلح عليه بـ (حقبة الجمع اللغوي) الذي
حدده النحاة .

وذلك بعد أن تطور البحث اللغوي الحديث ، وأخذ يستعين بالمنهج
التاريخية والوصفية والمقارنة ، ويتخلى عن المناهج الفلسفية ، فأدّى ذلك إلى
نتائج جديدة ، وضّحت ما غمضَ على القدماء ، وأكملت ما فاتهم .

ولا يسعى هذا البحث إلى تقويض وهدم ما جاء به النحاة واللغويون
القدامى ، ولكنه تكميل بما جدَّ من نتائج التفكير اللغوي الحديث ، مع الموازنة
والتسيق بين الآراء والأفكار التي جاء بها كلُّ من القدامى والمحدثين ؛

للوصول إلى حقيقة تطور هذه الضمائر ، لذا رأيت أن يكون البحث على الوجه الآتي :

أولاً : (هو وهي) .

ثانياً : (هم) .

ثالثاً : ضمائر الرفع المتصلة :

أ. (تاء المخاطب وتاء المخاطبة)

ب. واو الجماعة .

أولاً : أصل (هو) و (هي) :

اختلف القدماء بشأن ضميري الغيبة اختلافاً كبيراً تمثل في وجهتي نظر متقابلتين لمدرستي البصرة والكوفة وأنصارهما ، ومن ثم كانت ضمائر الغيبة من حيث أصلها مسألة خلافية من جملة المسائل التي اختلفت فيها المدرستان .

ذهب الكوفيون إلى أن الضمير من (هُوَ) و (هِيَ) الهاء وحدها ، ودليلهم على ذلك أن الواو والياء تحذفان في التنثية فنقول : (هُمَا) ، كما يحذفان في الجمع فنقول : (هُمْ) . ولو كانت الواو والياء أصلاً لما حذفنا ،

كما تحذفان أيضاً في حالة الإفراد نحو (هـ) في : هُوَ و (هـ) في : هي ، كما في قول العجير السلولي وهو من قيس^(١) :

فبينا (هـ) يشري رَحْلَهُ قَالَ قائلٌ : لِمَنْ جَمَلٌ رَخُو المِلاطِ نَجيبٌ

أراد : فبينا هُوَ ، فحذف الواو يدلُّ على أنها ليست من أصل الضمير .

ونحو قول الآخر^(٢) : * دارٌ لِسعدى إذْ (هـ) مَنْ هَواكا *

أراد : إذ هي ، فحذف الياء ، ويدلُّ حذف الواو والياء على أنَّ الضمير هو الهاء وحدها . وإنما زادوا الواو والياء تكثيراً للاسم ، كراهية أن يبقى الاسم على حرفٍ واحد .

وذهب البصريونَ إلى أنَّ الهاء والواو من (هو) ، والهاء والياء من (هي) ، هما الضمير بمجموعهما ، والدليل على ذلك أنَّ (هُوَ) و (هِيَ) ضميران منفصلان ، والضمير المنفصل لا يجوز أن يُبنى على حرفٍ واحد ؛ لأنه لا بدُّ من الابتداء بحرف ، كما أنه لا بدُّ من الوقوف على حرف . ولو كان الاسم هو الهاء بمفردها لكان يؤدي ذلك إلى أنَّ الحرف الواحد يكون ساكناً ومتحركاً ، أي : متحركاً بحركة الابتداء ، وموقوفاً عليه بحركة الوقف

(١) ينظر البيت في الخصائص : ٦٩/١ ، والإنصاف [٩٦م] ٦٧٨/٢ ،

وشعره : ٢٢٩ ، وفيه : القافية : طويل .

(٢) اللسان (هيا) : ٣٧٦ / ١٥ .

وهو السكون ، وهذا محال ؛ لذلك يجب أن لا تكون الهاء وحدها هي الاسم (١) .

وما ذكرناه عبارة عن مجمل آراء البصريين والكوفيين في هذين الضميرين .

ويمكن إجمال لغات العرب في بناء هذين الضميرين بالآتي :

أ. إسكان الهاء منهما :

المشهور في هذين الضميرين البناء على الفتح ؛ لأن هذين الضميرين يتكون كلُّ منهما من حرفين ، ودعمهما بأخف الحركات وهي الفتحة لتقويتها فقالوا : (هُوَ) و (هِيَ) (٢) قال ابن يعيش (يقال للمؤنثة (هي) بفتح الياء كأنهم قووها بالحركة اذ كان الضمير المنفصل عندهم يجري مجرى الظاهر و اقل ما يكون عليه الظاهر ثلاثة أحرف ، ولما كان هو وهي على حرفين قويا بالحركة وكانت الفتحة أولى لخفتها) (٣) .

(١) ينظر تفصيل المسألة : الإنصاف [٩٦/م] ، ٦٧٨/٢ ، وعلل النحو لابن الوراق : ٢٧٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٣٦/٣ .

(٢) ينظر شرح المفصل لابن يعيش : ٣٦/٣ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش : ٣ / ٩٧ . عالم الكتب - بيروت

وقيل : بُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ ؛ لِيَفْرُقَ بَيْنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ اللَّتَيْنِ هُمَا مِنْ أَسْلِ الضَّمِيرِ ، وَبَيْنَهُمَا عِنْدَمَا يَكُونَانِ صِلَةً نَحْوُ : ((رَأَيْتَهُمُ ، وَمَرَرْتُ بِهِيَ))^(١) ، وَهَذِهِ لُغَةُ الْحِجَازِ ^(٢) .

* وَعِزِّي إِلَى أَهْلِ نَجْدِ ^(٣) أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْكُنُونَ الْهَاءَ فِي بَنِيَّتَهُمَا إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ ((الْفَاءِ الْوَاوِ وَاللَّامِ وَثُمَّ)) فَيَقُولُونَ (وَهَوَ) و (وَهِيَ) و (فَهَوَ) و (فَهِيَ) ، وَعَلَى لُغَتِهِمْ حُمِلَتْ قِرَاءَةُ قَالُونَ ، وَأَبِي عَمْرٍو ، وَالْكَسَائِيُّ ، وَنَافِعٌ ، وَأَبِي جَعْفَرٍ ^(٤) : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة ٢/٢٩] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ [هود ٤٢/١١] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ [الحج ٤٥/٢٢] ، وَقِرَاءَةُ الْكَسَائِيِّ ^(٥) : ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصاص ٦١/١٨] ، وَ﴿ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت ٢٩/٦٤] .

وَمِمَّا جَاءَ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ قَوْلُ رُوَيْبَةَ بِنِ الْعِجَاجِ وَهُوَ مِنْ تَمِيمٍ ^(٦) :

(١) الصحاح (ها) : ٢٥٥٧/٦ - ٢٥٥٨ .

(٢) الكتاب : ١٩٥/٤ .

(٣) ارتشاف الضرب : ٤٧٣/١ ، إتحاف فضلاء البشر : ١٣٢ .

(٤) حجة القراءات : ٩٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ١٣٢ .

(٥) حجة القراءات : ٥٤٨ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ٦٩/١ .

(٦) ديوانه : ٦١ ، وينظر أمثلة أخرى في : ٩٥ ، ٩٨ ، ١٨٥ .

وَهُوَ دَهْيُ الْعِلْمِ وَالتَّعَبِيرُ حَتَّى اسْتَقَامَتْ بِي عَلَى التَّيْسِيرِ

وتفسير ذلك من وجهة نظر القدامى ، أنَّ مَنْ حَرَكَ الهاء جاء بها على الأصل ، ومن سَكَنَهَا فقد جعل الأحرف أي : (الفاء ، والواو ، واللام ، وُثْمُ) من أصل الكلمة فصارت بمنزلة (عَضُدٌ) في جواز إسكان الضاد وضمها ، فيقال (عَضُدٌ) (١) .

في حين رأى المحدثون أنَّ الذين يسكنون الهاء مع هذه الحرف إنما يفعلون ذلك فراراً من تتابع المقاطع القصيرة التي هي بسبب وقعها السريع نتيجة قُصُر الفترة الزمنية التي يستغرقها نطقها تمثل عنصر قلق وتوتر وإجهاد ، لذا وبحسب قانون (النبر) فالضميران (هُوَ) و (هِيَ) بدون أن يسبقهما شيء من هذه الأحرف يكون النبر فيهما على الهاء ، ولكن عندما تدخل عليهما هذه الأحرف التي تمتزج بها نطقياً ، بحيث يصبح كلٌّ من الضميرين مع هذه الأحرف كأنه كلمة مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة (وَهُوَ ، وَهِيَ ، فَهُوَ ، فَهِيَ) ، وأية كلمة عربية مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة ، فإنَّ النبر يكون على المقطع الأول منها ، ينتقل النبر من الهاء إلى هذه الأحرف ؛ لأنَّ الهاء أصبحت حشواً وبانقال النبر عنها تسقط حركتها (٢) ؛ لأنَّ وجود النبر أحياناً قد يؤثر ((في سقوط الحركات من المقاطع التالية للنبر)) (٣) .

(١) البيان في غريب إعراب القرآن : ١ / ٦٩ .

(٢) ينظر ضمائر الغيبة أصولها وتطورها (بحث) : ٣١ - ٣٢ .

(٣) التطور اللغوي (د. رمضان) : ٩٠ ، وشاهد القراءات القرآنية عند السيوطي (بحث) : ١٦٩ .

وتأسيساً على ذلك مالت اللهجات النجدية إلى منع هذه التوالي في المقاطع المفتوحة الثلاثة ، فحوت المقطعين الأولين من مقطعين قصيرين مفتوحين ، إلى مقطع طويل مغلق واحد .

في حين نجد أن اللهجات الحجازية تستسيغ اجتماع ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة ، أو مقطعين قصيرين مفتوحين ، ومقطع طويل مغلق على التوالي ، بل لعلها كانت تجنح إلى ذلك جنوباً فلا عجب أن نجدها قد احتفظت بالصوائت القصيرة في نحو : (عُنُق ، وكَبَد ، وقِمَع) (١) .

ولكنني من جهة أخرى لا استبعد هذا الإسكان بناءً على ما عُرِف عن العرب أنهم كانوا يجيزون التحريك والإسكان في حروف الحلق الستة ، والهاء إحداهن ، ففضلاً عن تباين مخارج الواو ، والفاء ، واللام ، والتاء ، ومخرج الهاء ، فالمتكلم بإمكانه أن يدرك مشقة الآخر حينما يجمع بين حروف متباعدة المخارج ، وحركات متوالية من الفتح إلى الضم إلى الفتح (لَهَوَ) لا شكَّ أنَّ في الأمر صعوبة ؛ ((لذلك أرادوا أن يخففوا من غلوائه ، فقاموا بتسكين الهاء الحرف العميق ذي الحركة البعيدة عن مخرجه الواقع وسطاً ، وفي هذا مدعاة لإراحة اللسان قليلاً ، استعداداً لاستئناف عمله ثانية في الحروف اللاحقة للهاء)) (٢) . أمّا ما يتعلق بظهور هذه اللغة في

(١) ينظر دراسة في أصوات المدّ العربية : ١٧٧ .

(٢) ينظر قراءة الكسائي (ط . دكتوراه) : ١٠٦ .

تميم ، فلأنّ منازلهم كانت في نجد ^(١) ، ويقوي ذلك أمران :

الأول : تكرار هذه اللغة في شعر رؤبة .

والآخر : أنّ تسكين وسط الكلمة للتخفيف من الخصائص اللهجية لهم ،

فيقولون في : (عَضُدٌ : عَضُدٌ) وفي : (كَرُمٌ : كَرَمٌ) وفي :

(عِلْمٌ : عِلْمٌ) بسكون الوسط ، سواء كانت الكلمة اسماً أو فعلاً ^(٢).

والحق أنّ الهاء لا تُسكَّن بعد هذه الحروف فحسب ، بل تشير الروايات

إلى أنّ الهاء تُسكَّن أيضاً بعد همزة الاستفهام ، وكاف الجرّ للتخفيف . ومنه

قول المرار العدوي وهو من تميم ^(٣) :

فَقُمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعاً وَارْقَنِي فقلت : أَهْيَ سَرَتِ أم عَادَنِي حُلْمٌ ؟

أما بعد كاف الجر فمنه قوله ^(٤) :

وَقَدْ عَلِمُوا مَا هِيَ كَهْيَ فَكَيْفَ لِي سَلُّوا وَلَا انْفِكَ صَبًّا مَتِيماً

وقد أشار ابن مالك في كتابه (شرح التسهيل) ^(٥) إلى أنّ ذلك

مخصوص بالشعر ، ولكنه في كتابه (تسهيل الفوائد) ^(٦) أجاز ذلك ، ولم

(١) معجم ما استعجم : ٩٠/١ ، ونهاية الأرب : ١٨٨ .

(٢) ينظر الكتاب : ١١٣/٤ ، ولهجة تميم : ١٤٨ .

(٣) اللسان (هيا) : ٣٧٩/١٥ ، همع الهوامع : ٦١/١ ، الخزانة : ٣٩١/٢ .

(٤) همع الهوامع : ٦١/١ .

(٥) ١٣٨ / ١

(٦) ص : ٢٦ .

يخصّه بالشعر ، وأغلب الظنّ أنّ هذا التسكين من لغة تميم في ضوء ما تقدم ، ويرجع ذلك ورودها في شعر المرار العدوي وهو من تميم ، وبناءً على هذا فلعلهم فعلوا مثل ذلك مع الهاء من (هو) و (هي) ، فسكنوها بعد همزة الاستفهام وكاف الجرّ تخفيفاً .

ب . تشديد الواو والياء منهما .

- وعزى إلى قبيلة همدان وهي إحدى قبائل اليمن أنهم كانوا يشددون الواو والياء فيهما فيقولون : (هُوَّ) و (هِيَّ) ^(١) . وعدّها ابن جني لغة من دون أن ينسبها ^(٢) ، وعليها حُمِلت قراءة الأخفش عن ابن عامر اليحصبي ^(٣) ؛ ويحصب قبيلة يمنية ^(٤) : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾

[البقرة ٢/٢٩] بتشديد الواو ، قال ابن مالك ^(٥) : ((ومثال التشديد على لغة

همدان قول الشاعر : [ويعزى إلى رجل من همدان]

وإنَّ لِسَانِي شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهُ اللَّهُ عُلْمٌ

(١) ينظر تسهيل الفوائد : ٢٦ ، وشرح التسهيل : ١٣٨/١ ، واللسان (هيا) ٣٧٦/١٥ ، والبحر

المحيط : ١٣٣/١ ، وارتشاف الضرب : ٤٧٣/١ ، ٢٧٤/٣ ، المساعد : ١٠١/١ ، همع

الموامع : ٦١/١ .

(٢) التمام في تفسير أشعار هذيل : ٣١ .

(٣) مختصر في شواذ القراءات : ٤ .

(٤) معجم البلدان : ٢٢٤/٣ .

(٥) شرح التسهيل : ١٥٩ / ١ .

وقال آخر في تشديد ياء (هيَّ) (١) :

وَالنَّفْسُ إِنْ دُعِيَتْ بِالْعُنْفِ آبِيَةٌ وَهِيَ مَا أُمِرَتْ بِاللِّطْفِ تَأْتَمِرُ

وقال آخر (٢) :

أَلَا هِيَ أَلَا هِيَ فِدْعَهَا فَإِنَّمَا تَمَنِّيكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ غُرُورُ

- ونُسِبَ إِلَى قَبِيلَةِ غَنِيٍّ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِمَا (هَوَّ)

و (هَيَّ) بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ (٣) .

أما تفسير هذا الاستعمال اللغوي من وجهة نظر القدامى ، فقد رأى

الكسائي - بناءً على أسس معيارية بحتة - أنَّ صيغة التشديد هي الصورة

الأصلية ، وأنَّ الصيغة غير المشددة أي (هُوَ) و (هِيَ) متفرعة عنها ،

باختزال المشدد تخفيفاً ، فهذا ما يمكن ملاحظته من كلام الكسائي ، قال :

((.. (هُوَ) : أصله أن يكون على ثلاثة أحرف مثل (أنتَ) فيقال : (هُوَّ)

فعل ذلك) ، قال : ومن العرب من يخففه ، فيقول : (هُوَّ فعل ذلك ..)) (٤)

وقال أيضاً : ((.. (هِيَ) : أصلها أن تكون على ثلاثة أحرف مثل (أنتِ) ،

فيقال : (هِيَّ فعلت ذلك) ، وقال : هِيَ لُغَةٌ هَمْدَانٍ وَمِنْ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ ..

(١) المصدر نفسه : ١ / ١٥٩ .

(٢) اللسان (ها) : ٤٧٨/١٥ .

(٣) ينظر دراسة اللهجات العربية القديمة : ١٧ .

(٤) اللسان (ها) : ٤٧٦/١٥ .

وغيرهم من العرب من يخففها وهو المجتمع عليه ، فيقول : (هِيَ فَعَلت ذلك) (..)^(١) .

والذي لا شكَّ فيه أنَّ الكسائي بنى حكمه هذا تأسيساً على القاعدة القائلة : إنَّ أقلَّ ما يكون عليه الاسم ثلاثة أحرف^(٢) ، شأنهما في ذلك شأن ضمائر الرفع المنفصلة الأخرى كضمائر الخطاب ، وضمير المفرد المتكلم ؛ لتكون دلالتهما على الاسم الظاهر أكثر وضوحاً ؛ لأنَّ قولك مثلاً : (هُوَ في الدار ، وهِيَ في الدار) فالضميران هنا نابا مناب الاسم الظاهر ، كأنَّك تريد أن تقول : (زيدٌ في الدار، وهنْدٌ في الدار) ، ولكنَّك كُنَّيتَ عنهما بالضميرين ، ولمَّا كانت الأسماء الظاهرة في الأقل تتكون من ثلاثة أحرف ، كان تشديد الواو والياء فيهما أكثر دلالة وبياناً عنها من لغة التخفيف التي تتكون من حرفين^(٣) .

وبناءً على هذا ، فما كان من الأسماء على حرفين فهو في عرف النحاة ناقص ، قد ذهب منه حرف ((فإن عُرِفَ تثنيته وجمعه وتصغيره وتصريفه عُرِفَ الناقص منه ، وإن لم يصرَّف ، ولم يصغر ، ولم يعرف له اشتقاق زيد فيه مثل آخره ، فقيل : هُوَ أخوك ، فزادوا مع الواو واواً))^(٤) . وما أريد

(١) اللسان (ها) : ٤٧٦/١٥ .

(٢) ضمائر الغيبة أصولها وتطورها (بحث) : ٢٩ .

(٣) ينظر النحو في اللهجات العربية القديمة (ط دكتوراه) : ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) تهذيب اللغة : ٤٩٥/٦ .

أن أخرج به أن هذه الأحكام المعيارية لا تصدق على الواقع اللغوي دائماً ، فالأسماء منها الأحادي مثل (نو) و (فو) ، ومنها الثنائي كـ (أب) و (أخ) و (حم) و (يد) و (دم) ^(١) ، وعليه فليس التشديد هو الأصل في ضمير الغيبة ، وإنما هو تطور لحق به ، وهذا التطور كما يرى المحدثون حصل عن طريق مدّ أشباه الحركات في بنية الضميرين ^(٢) .

أما تعليل القدامى للغة التشديد بأنها رجوع الى الأصل ، أو كراهة وقوع الواو والياء طرفاً وقبلها ضمة وكسرة على الترتيب . وتفسير القدامى هذه يمثل في الحقيقة نزعة عربية قديمة إلى إغلاق المقاطع المفتوحة قصيرة كانت أم طويلة . وهذه النزعة الموصولة الأسباب منذ القدم لا تزال حية في لهجاتنا الدارجة ، وآثارها شائعة في لهجات الخليج العربي وفي العراق ^(٣) . وقد ذكر الأستاذ أحمد شرف الدين أن ((أهل اليمن يقولون في المذكر (هوّه) والمؤنثة (هيّه) كأنهم الحقوا الهاء في الوقف ، وربما كان تشديد الواو والياء من (هو) و (هي) فيه نوع من التأكيد للدلالة على الاسم الظاهر ، ويكسب الضميرين قوة المبالغة في التعبير عنه)) ^(٤) .

(١) ينظر ضمائر الغيبة : ٣٠ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ٣٠ .

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٣٠ .

(٤) لهجات اليمن قديماً وحديثاً : ٦٢ .

وعلى الرغم من ثبوت هذه اللغة ونسبتها إلى همدان وأهل اليمن ، فقد عدّها كلُّ من ابن يعيش^(١) ، والسيوطي^(٢) ، والآلوسي^(٣) ضرورة . والقول بالضرورة فيه نظر ؛ إذ كيف يمكن أن يُحكم على هذا الاستعمال اللغوي بالضرورة الشعرية وقد ورد استعمالها في النثر ، وقرأ القراء به في القرآن الكريم حيث لا ضرورة فيه ؛ إعظماً وإجلالاً لبلاغته . ثم كيف يكون ضرورة وقد نصّت الثقات على كونه لغة معروفة النسب ؟

ومتى ما نقل ((الأئمة وثقات اللغة بأنه لغة قوم ؛ وهم همدان ، فكيف يكون ضرورة عندهم ؟ وشتان ما بين الضرورة واللغة))^(٤) . ومما يقطع الشكّ باليقين هو شيوع هذه النطق لضميري الغيبة في اللهجات الدارجة في جهات كثيرة من الوطن العربي كالأردن وسوريا ولبنان وفلسطين والسودان والعراق والمغرب ..

ومن المسلّم به أنّ اللهجات الدارجة لم تأت من فراغ ، وإنما هي امتداد للهجات العربية القديمة تضرب جذورها إلى أعماق بعيدة في تاريخ العربية^(٥) .

(١) شرح المفصل : ٣ / ٣٦ .

(٢) همع الهوامع : ٦١ / ١ ، و ١٧١ / ٢ .

(٣) الضرائر : ١٧٩ .

(٤) اللهجات العربية في التراث : ٢ / ٦٦١ .

(٥) ينظر ضمائر الغيبة أصولها ونطورها : ٣١ .

لذا فالراجح لدينا ما ذهب إليه الدكتور نهاد الموسى من أن ما عرفته العربية الفصحى من صورة هذين الضميرين ما هو إلا تطور من لغة همدان التي كانت تشدد الواو والياء من (هو) و (هي) ، يقول : ((فإنَّ (هُوَ) و (هِيَ) من ضمائر الغائب المنفصلة ، قد غلب فيهما البناء على الفتح ، ويبدو أنَّ بناءهما على هذه الحركة الغالبة كان تطوراً عن صورة أخرى فيهما احتفظت بها همدان ، إذ كانت تشدد الواو والياء منهما فنقول : (هُوَ) و (هِيَ) على نحو ما نجده في بعض اللهجات المحكية المعاصرة))^(١) ومنها العراقية .

ج . اسكان الواو والياء منهما :

نسب الى بعض العرب أنهم يخففون الواو والياء في بنيتهما في الوصل فيقولون : (هُوَ زَيْدٌ ، وَهِيَ هِنْدٌ) بسكون الواو والياء ، وعزيت هذه اللغة إلى أسد وتميم وقيس . قال اللحياني : ((وحكى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس (هُوَ فعل ذلك) ، بإسكان الواو))^(٢) ومنهم من عدّها لغة من دون أن ينسبها^(٣) ، وعزاها ابن مالك الى قيس ، قال : ((ومثال تسكين

(١) ظاهرة الإعراب في اللهجات العربية القديمة (بحث) : ٦٥ .

(٢) اللسان (ها) : ٤٧٦/١٥ ، وينظر تسهيل الفوائد : ٢٦ ، وشرح التسهيل : ١٣٩/١ ، البحر

المحيط : ١٣٣ / ١ ، ارتشاف الضرب : ٤٧٣ / ١ ، المساعد : ١٠١/١ .

(٣) ينظر دقائق التصريف : ٥٣٩ .

الواو والياء على لغة قيس قول الشاعر : [ويعزى الى عبيد ابن الأبرص
الأسدي] (١) .

وَرَكْضُكَ لَوْلَا هُوَ لَقَيْتَ الَّذِي لَقُوا فَأَصْبَحْتَ قَدْ جَاوَزْتَ قَوْمًا أَعَادِيَا

وقال الآخر :

إِنَّ سَلْمَى هِيَ الَّتِي لَوْ تَرَأَتْ حَبْدًا هِيَ مِنْ خِلَّةٍ لَوْ تُخَالِي (٢)

ومنه قول الحطيئة وهو من قيس (٣) :

سَعِيدٌ وَمَا يَفْعَلُ سَعِيدٌ فَإِنَّهُ نَجِيبٌ كَمَنْ هُوَ فِي الْفَلَاةِ نَجِيبٌ

وقال الآخر (٤) :

أَدْعُوْتُهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْدِرِ

وقال الآخر (٥) :

وَكُنَّا إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ كَرِيهَةً فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَهُوَ فَتَيَانِ

وقد اكتفى القدامى في تفسير لغة الإسكان في ضمير الغائب بأنه لغة من

دون أن يوضحوا لنا ملابسات اختزال حركة هذين الضميرين من الفتح إلى

(١) اللسان (ها) : ٤٧٦/١٥ ، همع الهوامع : ١ / ٦١ ، ولم أجده في ديوانه .

(٢) شرح التسهيل : ١٤٠/١ .

(٣) البيت في ديوانه برواية ابن السكيت : ٢٠٦ .

(٤) المساعد : ١٠١ / ١ .

(٥) دقائق التصريف : ٥٣٩ .

السكون . أمّا المحدثون فلهم في تفسير لغة الإسكان وجه : ذلك أنّ اختزال حركة هذين الضميرين من الفتح إلى السكون تمثل مرحلة متطورة في الاستعمال ، أملتة في الحقيقة ظاهرة الوقف ^(١) . إذ المعروف أنّ القاعدة في العربية تنصّ على أنه لا يبتدئ بساكن ولا يوقف على متحرك . قال أبو علي الفارسي : ((الحروف التي يوقف عليها لا تكون إلا ساكنة كما أنّ الحروف المبتدأ بها لا تكون إلا متحركة)) ^(٢) ، والوقف بالسكون هو القياس ، وهو الأصل ، والأغلب ، والأكثر على حدّ قول ابن يعيش ^(٣) ، ومن ثمّ كان لغة أكثر العرب ؛ لأنّ الوقف موضع تخفيف ، والوقف بالسكون أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة .

وتأسيساً على ما سبق يرى المحدثون ، ودراستنا اللغوية الحديثة أنّ العربية لا تسمح بالوقوف على المقاطع القصيرة (ص ح) أي : صامت + حركة قصيرة ، وفي حالة الوقوف على مثل هذه المقاطع تعتمد العربية إلى إقفالها ، وإقفالها يتم بإحدى طريقتين :

(١) ينظر ظاهرة الإعراب في اللهجات العربية القديمة : ٦٥ .

(٢) التكملة : ١٨٧ ، شرح المفصل : ١٨٧/٩ .

(٣) شرح المفصل : ١٨٨ /٩ .

١. إمَّا بإسقاط حركة المقطع وهو الأكثر .

٢. وإمَّا بإضافة هاء السكت (١) .

وعليه فالوقوف على الضميرين (هُوَ) و (هِيَ) حسب الطريقة الأولى تسقط حركة الواو والياء فيصبح الضميران (هُوَ) و (هِيَ) أي : أصبح كلٌّ منهما مكوناً من مقطع طويل مقفل /هـ — و / و /هـ — ي / بعد أن كان مكوناً من مقطعين قصيرين : /هـ — و / و /هـ — ي /، ولكن إسقاط الحركة ينشأ عنه محذور لغوي وهو تشكل مزدوج هابط في كلٍّ منهما مرفوض عربياً البتة^(٢) هو : / — و / و / — ي / إذ الواو في العربية لا تثبت ساكنة بعد الضمة ولا كسرة ، وكذلك الياء الساكنة . وقد نصَّ القدماء على ذلك أيضاً قال سيبويه : ((لا تثبت واو ساكنة وقبلها ضمة))^(٣) ، وقال ابن جني : ((وليس في كلامهم واو ساكنة صحَّت بعد كسرة))^(٤) ، وهذا ينطبق على الياء الساكنة أيضاً .

(١) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٧٩ ، وما بعدها ، وضمائر الغيبة (بحث) : ٢٣ .

(٢) للوقوف على المزدوجات بنوعيتها المقبول والمرفوض وطريقة تطورها ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٤٣ وما بعدها .

(٣) الكتاب : ٤ / ١٩٥ .

(٤) الخصائص : ٢ / ٣٥٠ .

وللتخلص من هذا السياق الصوتي المرفوض تخالف العربية بين عنصرَي المزدوج الهابط عن طريق حذف الصامت الذي هو الواو في /هـ ـُ و/ ، والياء في /هـ ـِ ي/ ثم تعوض عن المحذوف بمدَّ الحركة وبذلك يصبح الضميران (هو) و(هي) ، أي : تحول كل منهما من مقطع طويل مقفل / ص + ح + ص / الى مقطع طويل مفتوح / صامت + حركة + حركة / (١) .

ولما كانت الضمة الطويلة ترسم واوا ، والكسرة الطويلة ترسم ياء ، فقد ظنَّ القدماء أنَّ كلَّ ما حدث هو إسقاط الحركة وأنَّ الواو والياء بقيتا ساكنتين ، ((والحقيقة التي لا مرأى فيها أنه ليس ها هنا واو ولا ياء وإنما حركات طويلة)) (٢) .

ومن هنا نخلص إلى أنَّ بعض القبائل العربية آثرت هاتين الصيغتين لضميري الغيبة اللتين أحدثتهما ظاهرة الوقف فاستعملتهما في الوصل أيضاً ، ومن الجدير بالملاحظة ((أنَّ هاتين الصيغتين هما نفس صيغ ضميري الغيبة في العبرية والآرامية والسريانية)) (٣) .

(١) ينظر ضمائر الغيبة (بحث) : ٢٣ - ٢٤ .

(٢) ينظر المصدر نفسه : ٢٤ .

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٢٤ .

د. حذف الواو والياء منهما :

وقد تحذف الواو والياء من بنية الضميرين (هو) و (هي) ويكتفى بالضممة قبل الواو ، والكسرة قبل الياء ، وهو ما عبّر عنه المحدثون بانكماش العنصر الحركي فيهما ، وصيرورته حركة قصيرة ، وتحول الضميرين بذلك من مقطع طويل مفتوح (ص + ح + ح) الى مقطع قصير (ص + ح) (١) ، فيقال : ((ما [هـ] فعل ذلك ، وما [هـ] قاله ، وحتى [هـ] فعل ذلك وإنما [هـ] فعل ذلك)) بضم الهاء بدون واو . و ((حتى [هـ] فعلت ذلك ، وما [هـ] قالته)) بكسر الهاء من دون ياء (٢) . وعزيت هذه اللغة إلى بني أسد (٣) .

ومما جاء على هذه اللغة قول العجير السلولي وهو من قيس (٤) :

فبيناها يُشِري رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ : لِمَنْ جَمَلٌ رَخُو الْمَلَاظِ نَجِيبٌ ؟

أراد : فبينا هُوَ ، وقول الآخر (٥) :

بيناها في دارِ صِدْقٍ قَدْ أَقَامَ بِهَا حِينًا يُعَلِّلُنَا وَمَا نُعَلِّلُهُ

أراد : بينا هُوَ ، وقول الآخر (٦) :

(١) ينظر ضمائر الغيبة أصولها وتطورها : ٢٤ .

(٢) ينظر النحو في اللهجات العربية القديمة : ١٠٣ .

(٣) المحكم (هي) : ٤/٢٤٤ ، اللسان(ها) : ٤٧٦/١٥ ، لهجة قبيلة أسد : ١١٦ .

(٤) الخصائص : ٦٩/١ ، والإنصاف [٩٦م] ٦/٢٧٨ ، وشعره : ٢٢٩ ، وفيه القافية : طويل .

(٥) دقائق التصريف : ٥٣٩ ، اللسان (ها) : ٤٧٦ / ١٥ .

(٦) الإنصاف [٩٦م] ٦/٢٧٨ .

إِذَا هُ سِيمَ الْخَسْفِ آلَى بِقَسَمٍ ۖ بِاللَّهِ لَا يُأْخِذُ إِلَّا مَا احْتَكَمَ ۗ

أراد : إذا هو ، وقول الآخر (١) :

وَأَعْطِيهِ مَا يَرْجُو وَأُولِيهِ سُؤْلُهُ وَأَلْحِقْهُ بِالْقَوْمِ حَتَّىٰ لَا يَحِقُّ

أراد : حتى هو .

إِلَّا أَنْ الْكِسَائِي (٢) ذَكَرَ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا وَقَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ

بَعْدَ الْأَلْفِ ، وَأَنْشَدَ لِهَذِهِ اللَّغَةِ قَوْلَ أَبِي خَالِدٍ الْأَسَدِيِّ :

* إِذَا هُ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ لَمْ يَنْبِسِ *

يَبْدُ أَنْ اللَّحْيَانِي ذَكَرَ عَنْهُ حَذْفَ الْهَاءِ مِنْ (هِي) بَعْدَ غَيْرِ الْأَلْفِ قَالَ :

((قَالَ الْكِسَائِيُّ لَمْ أَسْمَعْهُمْ يَلْقَوْنَ الْيَاءَ عِنْدَ غَيْرِ الْأَلْفِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَنْشَدَنِي هُوَ

وَنَعِيم :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَلَى تَبْرَاكَ دِيَارُ لِسْعَدَى إِذْ هِ مَنْ هَوَاكَ

بِحَذْفِ الْيَاءِ عِنْدَ غَيْرِ الْأَلْفِ (((٣) .

وَقَدْ كَانَ الْقِدَامِيُّ يَعُونَ طَرِيقَةَ التَّطَوُّرِ بِاخْتِرَالِ حَرَكَةِ الضَّمِيرِ فِي هَذِهِ

الْأَمْثَلَةِ الْوَارِدَةِ عَنِ الْعَرَبِ جَيِّدًا . وَالظَّاهِرُ مِنْ رَأْيِهِمْ أَنَّ حَذْفَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ

مِنْ (هُوَ) وَ(هِيَ) جَاءَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ اسْكَنْهُمَا ؛ ((لِأَنَّ الْحَذْفَ إِنَّمَا يَكُونُ

(١) ضرائر الشعر لابن عصفور : ١٢٦ .

(٢) ينظر اللسان (ها) : ٤٧٦/١٥ والإنصاف [٩٦م] ٦٧٨/٢ .

(٣) ينظر اللسان (ها) : ٤٧٦/١٥ ، والانتصاف من الإنصاف : ٦٨٠/٢ .

في الحرف الساكن لضعفه ، أمّا المتحرك فقد قوي بالحركة)) (١) ، قال ابن جني ((إنَّ الذي قال (اذِ [هـ] من هواكا) هو الذي يقول في الوصل : (هي قامتُ) ، فيسكن الياء ، وهي لغة معروفة .. وإنَّما كان قوله (اذِ) على لغة من اسكن الياء لا على لغة من حركها ، من قبل إنَّ الحذف ضرب من الإعلال ، والإعلال إلى السواكن لضعفها أسبق منه إلى المتحركات لقوتها)) (٢) . وقد أخذ النحاة بما أثبتته ابن جني وقرره .

هذا وقد عدَّ بعض القدماء اختزال الحركة الطويلة من بنية الضميرين ليس لغة ، وإنَّما هو ضرورة شعرية ، وصفت بأنَّها من أقبح الضرورات ، ومن ثم كانت أقبح من حذف الصلة من الضمائر المتصلة . وهذا ما يفهم من تفسير ابن عصفور الذي رأى أنَّ حذف الواو والياء من أقبح الضرورات ، بحجة أنَّه اجتمعت فيه ضرورتان ؛ الأولى : تسكين الواو والياء ؛ لأنَّه لم يتوصل إلى حذفهما إلا بعد تسكينهما ؛ وهو ضرورة ، والأخرى : إجراء المنفصل مجرى المتصل ؛ لأنَّ حذفهما يؤدي إلى بقاء الضمير المنفصل على حرف واحد ، وذلك قبيح ؛ لأنَّه عرضة للابتداء ، فلا أقلَّ من أن يكون على حرفين ، حرف يبتدأ به ، وحرف يوقف عليه (٣) .

(١) الخصائص : ٨٩/١ .

(٢) الخصائص : ٨٩ / ١ .

(٣) ينظر شرح جمل الزجاجي : ٥٨٧/٢ .

وذكر الدكتور فوزي الشايب أنّ النحاة - وتحديدًا البصريين - إنّما رفضوا الاعتراف بهذه اللهجة التي تنسب إلى بني أسد وعدّوها ضرورة ، وزادوا على ذلك فوصفوها بأنّها قبيحة ؛ لأنّهم كانوا لا يتقنون بكلّ ما يأتي عن هؤلاء الناس من ظواهر لهجية (١) ، ويؤيد رأي الشايب ما قاله أبو حاتم من أنّ ((لبني أسد في اللغة مناكير لا يؤخذ بها)) (٢) .

والحق أنّ حمل ما جاء من ذلك في رأي البصريين على الضرورة الشعرية مع كثرته قول فيه نظر ؛ لأنّ ما احتجوا به في تفسير هذا الحذف ينطلق من اعتبارات عقلية ومنطقية لا صلة لها بالدرس اللغوي ؛ لأنّ العرب ((نطقت على سجيّتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها عله)) (٣) ، ويعزز ذلك ما قاله الجاحظ : ((وكلُّ شيء فإنّما هو بديهة وارتجال ، وكأنّه الهام ، وليس هناك معاناة ، لا مكابدة ، ولا إجاله فكر ، ولا استعانة ... فما هو إلا أن يصرف همه إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذي إليه يقصد ، فتأتيه المعاني إرسالاً ، وتنتال عليه الألفاظ انثيالاً)) (٤) .

لذا فإنّ تكلف هذه العلل وتحكيمها بالدرس اللغوي هو خروج عما إرادته العرب في كلامها ، وبناءً على هذا كان الكوفيون أكثر توفيقاً في نظرهم إلى

(١) ينظر ضمائر الغيبة اصولها وتطورها (بحث) : ٢٦ .

(٢) لحن العامة / الزبيدي : ١٣٩ .

(٣) الإيضاح في علل النحو : ٦٦ .

(٤) البيان والتبيين : ٢٨/٣ .

هذه المسألة ، فكانت هذه اللغة مما قوّت ما ذهبوا إليه فيما سبق من أنّ الواو والياء من (هو) و (هي) هما زائدتان وليستا من أصل الضمير ، بدليل حذفهما على هذه اللغة ، بخلاف البصريين الذين ذهبوا إلى أنّهما من أصل بنية الضمير .

فما ذكره الكوفيون لم يكن اجتهاداً فرضته الطبيعة الخلافية بسبب ما كان يدور بين البصريين والكوفيين من مناقشات حول هذه المسألة أو تلك ، وإنما ما قالوه يؤيده السماع ، وهو محجوج بكلام العرب .

أما المحدثون فقد فسّروا عملية الاختزال صوتياً ، وذلك أنّ وقوع الضميرين (هو) و (هي) وكلّ منهما عبارة عن مقطع طويل مفتوح بعد الألف، يعني أنّه تتابع في السلسلة الكلامية مقطعان طويلان مفتوحان (ص + ح + ح) و (ص + ح + ح) ، أي : (صامت + حركة طويلة) والمقاطع الطولية المفتوحة بسبب طول الفترة الزمنية التي يستغرقها نطقها بالقياس إلى المقاطع القصيرة ، تمثل عنصر خلخلة وتوهين في الكلمة أو السلسلة الكلامية ، فما كان من هؤلاء الناس مدفوعين بحسهم اللغوي إلا أنّ عمداً إلى اختزال الحركة الطولية للضمير فحولوه بذلك من مقطع طويل مفتوح (ص + ح + ح) إلى مقطع قصير (ص + ح) هو [ه] و [هـ] لضرب من التوازن (١) .

(١) ينظر ضمائر الغيبة : ٢٧ .

وقد أكدت الدراسات المقارنة أنّ لهذه اللغة جذوراً وبقايا لغوية في أخواتها من اللغات السامية ، فقد استعملت اللغة السبئية ، واللغة الجرمانية الهاء أحياناً للدلالة على الضمير (هو) ، فضلاً عن شيوعها في بعض اللهجات الحديثة ، مما يدلُّ على أنّ حذف الواو والياء من الضميرين (هو) و (هي) ظاهرة قديمة عرفت في العربية في مرحلة تاريخية بقيت آثارها في بعض اللهجات العربية (١) .

فليس ثمة شكّ في أنّ كلّ ما يخرجون فيه عن المألوف في بعض أساليبهم ليس إلا خيارات يلجئون إليها فراراً من سياقات أو تراكيب غيرها أيسر منها ، مصداق ذلك قول سيبويه : ((وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً)) (٢) ساعده على حذفه ؛ لأنّ تطرفه يجعله عرضة للسقوط والحذف .

والأمثلة على ذلك كثيرة ؛ منها ما حدث في عائلة اللغات اللاتينية ، إذ أنّ معظم أصوات المدّ المتطرف في اللغة اللاتينية قد انقرضت في اللغات المتشعبة عنها ، وكذا سرعة الأداء إذ أنّ بعض اللهجات تميل إلى الإسراع في الكلام أكثر من غيرها فيؤدي ذلك إلى سقوط بعض أصوات المدّ من

(١) ينظر / النحو في اللهجات العربية القديمة : ١٠٥ .

(٢) الكتاب : ٣٢/١

كلامها^(١) . وقبيلة أسد أحداها فالبدوي بطبعه يميل إلى اختزال بعض الأصوات لقلّة عنايته بالنطق والسرعة في الأداء^(٢) ، وذلك ميلاً إلى التخفيف اقتصاداً في الجهد المبذول ، على العكس من الحضري الذي يميل إلى التأنق في ألفاظه وتأديتها كاملةً من دون نقصان .

ثانياً: أصل ضمير جمع الغائبين (هم) :

المشهور لدى القدماء أنّ الأصل في ضمير جمع الغائبين (هم) هو الهاء وحدها ، والميم زائدة^(٣) . وإنّما جاءوا بهذه الميم ليميزوا بين جمع الذكور والإناث في هذا النوع من الجمع . فالأول علامة الجمع فيه (هم) والآخر النون (هن)^(٤) . وهذا يتفق مع وجهة نظر الباحثين المحدثين^(٥) الذين أطلقوا عليها وحدها (القاعدة الضميرية) ، في حين أطلقوا على الميم اسم (العماد) ، ولعلمهم ((زادوا هذه الميم تكثيراً للاسم لتعمده ، أي : تقويّه ؛ لأنّ الاسم لا يكون على حرف واحد ، ويقويّ ذلك ما احتج به الكوفيون - كما سبق - من أنّ الضمير (هو) و(هي) الهاء ، وأنّ الواو والياء منهما

(١) ينظر في الأصوات اللغوية/ دراسة في أصوات المدّ العربية : ٥٧ .

(٢) في اللهجات العربية : ٢٨ .

(٣) المساعد : ٩٩/١ .

(٤) ينظر ضمائر الغيبة أصولها وتطورها : ٣٥ .

(٥) ينظر نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية (بحث) : ٦١ .

زائدتان جيء بهما لتقوية الاسم وتكثيره ((^(١)) ، في حين رأى أبو علي الفارسي^(٢) أن (هم) بكمالهما الضمير وأن الميم من تمامه وليست زائدة .

* المعروف عن الضمير جمع الغائبين (هم) إذا وقع بعدها اسم معرف

بـ (أل) فالمشهور فيه ضم الميم^(٣) على سبيل الاتباع الحركي ، قال

تعالى : ﴿ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ [البقرة ١٢/٢] ، وقوله تعالى : ﴿ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾

[المؤمنون ١١/٢٣] .

* وحكى الفراء عن بعض بني تميم، وهم من قيس أنهم كانوا يكسرون

الميم في نحو ذلك ، قال الفراء : ((العرب جميعاً يقولون (هُمُ الْقَضَاءُ)

فيرفعون الميم من (هم) عن الألف واللام إلا سُلَيْمًا فسمعت بعضهم يكسر

الميم ((^(٤)) ،

ومن ذلك ما أنشده قطرب لعروة بن الورد^(٥) :

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم هم الناس لما أخصبوا أو تمولوا

(١) ينظر/ النحو في اللهجات العربية القديمة : ١٠٥ .

(٢) المساعد : ٩٩/١ .

(٣) ينظر / ارتشاف الضرب : ٤٦٩/١ . شرح المفصل لابن يعيش : ١٣٢/٣ .

(٤) ينظر قوله في ارتشاف الضرب : ٤٦٩-٤٧٠ . وينظر / شرح المفصل لابن يعيش و لهجة قبيلة

سليم : ٤٦٢

(٥) ينظر البيت في سر الصناعة : ٥٥٨/٢ . شرح المفصل لابن يعيش : ١٣٢/٣ .

وقول الآخر (١) :

فَهُمْ بِطَانَتُهُمْ وَهُمْ وَزُرَاؤُهُمْ وَهُمْ الْقُضَاةُ وَمِنْهُمْ الْحَكَامُ

وتعليل لغة الكسر هذه متأتٍ من أنه لما كانت الميم من (هم) هي بالأصل ساكنة ، كسروها على أصل التقاء الساكنين ، ولم يعدلوا إلى ضمها إذا تلتها الألف واللام كما عرفت ذلك العربية الفصحى ، فكسروها تشبيهاً لها بدال (قد) ولام (هل) إذا تلاها ساكن نحو : (قد انقطع) و (هل انطلق) (٢) . والميل إلى الكسر هو الأصل الذي تطور عنه الميل إلى الضم على سبيل الإتياع ؛ لقصد السرعة في النطق . أما حالة الكسر فلا بد من أناة في النطق تنسجم مع ميل قبيلة سليم إلى الكسر (٣) .

ثالثاً : ضمائر الرفع المتصلة

أ . ضميراً المخاطبة والمخاطب :

* المشهور في تاء الضمير أن تكون مضمومة مع المتكلم ، ومفتوحة مع المخاطب ، ومكسورة مع المخاطبة ، نح : ((كتبتُ ، وكتبتَ ، وكتبتِ)) و ((إذا وقعت بعدها الهاء فلا تمدّ حركة تاء الضمير ، تقول : ضربتُهُ

(١) شرح المفصل : ١٣٢/٣ .

(٢) سر الصناعة : ٥٥٩/٢ ، شرح المفصل : ١٣٢/٣ . وينظر في الأصوات اللغوية / دراسة في

أصوات المد العربية : ٢٤٤ .

(٣) لهجة قبيلة سليم : ٤٦٢ .

وضربته وضربته ((^(١)) . وروى سيبويه عن الخليل إلحاق كسرة تاء الضمير في المفرد المؤنث المخاطبة ياء ، إلا أنه أبهم تسمية أصحاب هذه اللغة . قال : ((وحدثني الخليل أن أناساً يقولون : ضربتته ، فيلحقون الياء ، وهذه قليلة))^(٢) . ونُسبت هذه اللغة إلى بني ربيعة^(٣) . وعليها قول الشاعر^(٤) :

رَمَيْتِهِ فَأَصْمِيَتْ وَمَا أَخْطَأَتْ الرَّمِيَةَ

بِسَهْمَيْنِ مَلِيحَيْنِ أَعَارَتْكِيهِمَا الظُّبِيَةَ

وقول الآخر^(٥) :

أَمْتَيْنِي فَهَلْ لَكَ أَنْ تَرُدِّي حَيَاتِي مِنْ مَقَالِكَ بِالْغُرُورِ

وقول الآخر^(٦) :

فَغَيْرَ عَجِيبٍ إِنْ رَأَيْتِيهِ أَنْ تَرِي تَلْهَبُ ضَرْبٍ فِي شَوَاكٍ مَبِينٍ

(١) ينظر/الكتاب : ٢٠٠/٤

(٢) الكتاب : ٢٠٠/٤ وينظر / مجالس ثعلب : ١٤١/١ .

(٣) ينظر / ارتشاف الضرب : ٤٦٣/١ ، ٤٦٨ وتذكرة النحاة : ٨٠ وشقاء العليل : ٢٧٨ .

(٤) ينظر / المشكل : ٤٠٣/١ وارتشاف الضرب : ٤٦٣/١ ويروى صدره : (رويته فأقصدت)

وخزانة الأدب :

(٥) الشعر و الشعراء : ٣٣٦ (السقا) .

(٦) عبث الوليد : ٢٢٥ .

بإشباع الكسرة في (رميته) و (أمّيني) و (رأيتيه) ، ومنه أيضاً ما جاء في الحديث الشريف : ((أعصرتيه))^(١) ، وقول ابن مسعود : (لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه)^(٢) ، وعزا أبو العلاء المعري^(٣) هذا الاستعمال اللغوي إلى عدي الرباب ، إلا أن الجوهري رأى أن الرباب خمس قبائل وهم : ضبة ، وثور ، وعكل ، و تيم ، وعدي .

وهي نفس القبائل التي نسب إليها أنها كانت تلحق الكاف التي هي علامة الإضمار إذا وقعت بعدها هاء الإضمار ألفاً في التذكير فيقولون في : أعطيكاه^(٤) .

وفي نظر القدامى أن هذه الياء ما هي إلا تحقيق و توكيد للكسرة قبلها ؛ لأن الكسرة من الياء^(٥) . ونحن نعلم أن الفرق بين الكسرة والياء المدّ هو في كمية الصوت فالياء المد ما هي إلا كسرة طويلة ، كذلك ألف المدّ هي فتحة طويلة ، وواو المدّ هي ضمة طويلة ، مع ملاحظة أن الصوت يزداد

(١) مسند احمد : ٣/٣٤٠، ٣٤٧، إعراب الحديث للعكبري : ٨٥.

(٢) ينظر قصة هذا القول : صحيح البخاري (مج ٣) ٥٩/٦ (مج ٤) ٦٣/٧ ، وسنن ابن ماجه : ٦٤٠/١ .

(٣) عبث الوليد : ٥٠٦ .

(٤) ينظر عبث الوليد : ٥٠٦ ، وشفاء الغليل : ٢٧٨ .

(٥) ينظر الكتاب : ٤/٢٤٢ ، وشرح المفصل : ٢٧٨ /٣ ٨٦ .

وضوحاً إذا طالت حركته (١) ، وهذا ما يفسر تميز أصوات المدِّ بقوة إسماع عالية تفوق قوة إسماع الصوامت (٢) .

ومن المظنون لدى الباحثين المحدثين أنّ الياء في قولهم : (ضربتيه) ونحوها ، هي علامة التأنيث عندهم لأنّ الفصل بين المذكر والمؤنث بالحرف هو أشدّ توكيداً وتحقيقاً من الفصل بالحركة ، كما فصلوا بين المذكر والمؤنث بالنون في نحو : ذهبوا ، وذهبين ، وأنتم ، وأنتن (٣) .

وعلة ذلك لديهم أنّ الحركات ليست لها رموز مستقلة بها في الكتابة سوى العلامات (—) وهذه العلامات كثيراً ما يهملها الناس في الكتابة على العكس من حروف المدِّ فإنّ لها رموزاً مستقلة في الكتابة (٤) . ومما يقوي الظنّ أنّ الياء في (ضربتيه) ونحوها هي علامة التأنيث سماع مثل هذا الاستعمال اللغوي في لهجة البغداديين ، كما أنّها شائعة بيننا في لهجة الأنباريين الحديثة ، وفي لهجة أهل الزبير ، حيث نقل عن الأخيرين قولهم في المفرد المذكر المخاطب (رَحِتَ) بفتح التاء، وفي المؤنث المخاطبة (رَحَّتِي) بفتح الراء والتاء وإلحاق الياء ، وعندنا في الأنبار ، وبغداد تلفظ (رَحَّتِي)

(١) أبرز خصائص لغات هذيل (بحث) : ٢٣٤ .

(٢) في الأصوات اللغوية ، دراسة في أصوات المدِّ العربية : ٤٥ .

(٣) ينظر الكتاب : ١٩٩/٤ - ٢٠٠ .

(٤) ينظر علم اللغة العام / الأصوات : ٨٢ .

بفتح الراء وكسر التاء وإحاق الياء ^(١) ، ففي كل ذلك يجعلون الياء علامة للمؤنث ، وكأنهم جعلوا المفرد المذكر هو الأصل وميزوا المؤنث عنه بالياء ، بدليل بقاء فتحة الضمير مع المؤنث ، أو انقلابها كسرة للمجانسة علماً أن من النحاة من عدّ الياء في نحو : (تضربين) و (تقومين) ونحو ذلك ، علامة كتاء التأنيث ، في نحو : (قامت) وليست ضميراً ^(٢) .

من جانب آخر أثبتت الدراسات المقارنة للمحدثين أنّ هذا الاستعمال اللغوي قديم في الفصحى ، فقد وجدوا أنّ الفعل الماضي المسند الى تاء الضمير المؤنثة المخاطبة تكون فيه هذه التاء منتهية بكسرة طويلة ، ويرجح ذلك أنّ بعض اللغات السامية كالعبرية ، والآرامية ، والحبشية قد احتفظت بهذه الكسرة الطويلة كما سجلت ذلك النصوص ^(٣) .

وهو ما يتفق مع وجهة نظر برجشتراسر الذي ذهب إلى أنّ المفرد المؤنث المخاطبة ((قد يكون (قتلتيه) ، وقد يكون (قتلته) ، والمدّ هو الأصل ، والقصر مأخوذ من (قتلت) بغير الضمير الملحق)) ^(٤) ، فإذا ثبت ذلك فهذا يعني أنّ العربية قد قصرت الكسرة الطويلة ، غير أنه قد بقيت

(١) ينظر النحو في اللهجات العربية القديمة ١٠٧ .

(٢) ينظر همع الهوامع : ٥٧ / ١ .

(٣) ينظر المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٤) التطور النحوي : ٧٨ .

بعض القبائل العربية محتفظة بهذه الكسرة الطويلة كما في لغة ربيعة وعدي
الرباب .

ومهما يكن من أمر فلا أستبعد أن إلحاق هذه الياء إنما هو لإفادة تقوية
الهاء وتوضيحها ، لختها وختائها (١) ، وكأنَّ الياء هنا هي من صلة الهاء
التي تكون في نحو : لدهي ، وعليه ، وفيه ، التي تفيد تقوية الهاء
لضعفها وختائها ، ((ولكن تقدمها على الهاء لا يعني انتفاء هذه الفائدة منها ،
بل العكس من ذلك فإنَّ وقوع الياء قبلها أفادت تقوية الهاء أكثر من وقوعها
متأخرة عنها بسبب أنَّ الياء في قولهم (ضربته) هي علامة التأنيث كما
ترجح ذلك ، لذا لا يجوز حذفها ، في حين أنَّ الياء في قولهم : لدهي ،
وعليه ، وفيه ، ليست من أصل الكلمة لذا لا يجوز حذفها وإثباتها)) (٢) .

ب. واو الجماعة .

الاختلاف في حركة الواو

المشهور في فصيح الكلام أنَّ واو الجماعة ضمير رفع مع دلالتها على
جمع الذكور . وفي لغة بعض العرب تكون علامة دالة على الجمع عندما
يسند الفعل الى فاعل ظاهر جمع نحو : ((قاموا الزيدون ، ويقومون
الزيدون)) فالواو في (قاموا) و (يقومون) علامة دالة على الجمع وليست

(١) الكتاب : ٢٠٠ / ٤ .

(٢) النحو في اللهجات العربية القديمة : ١٠٧ .

ضمير رفع للفاعلية ، وعرفت هذه اللغة باسم (لغة أكلوني البراغيث) وتعزى الى طيئ ، وأزدشعوة ، وبلحارث بن كعب، وجميعهم من اليمن (١) وفي حركة واو الجماعة إذا تطرفت وكان ما قبلها مفتوحاً وما بعدها ساكناً ثلاث لغات :

أولاً: لغة الضم :

وهي اللغة المشهورة وهي الأكثر لأنها واو جمع (٢) ، كقولك : (اتقوا الله) و (آمنوا بالله) ، قال تعالى : ﴿ اشْرَوْا الضَّلَالَةَ ﴾ [البقرة ١٦/٢] ، وقوله تعالى : ﴿ لَا تَسْؤُوا الْفِضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة ٢٣٧/٢] .

وفي علة تحريكها بالضم أقوال :

أ. إنها حُرِّكت بالضم ؛ لأنها اسم، فقويت بما هو من جنسها للفرق بينها وبين الواو الأصلية التي ليست باسم في نحو (لو) و (أو) (٣) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْوَأَسْتَقَامُوا ﴾ [الجن ١٦/٧٢] .

(١) ينظر ارتشاف الضرب : ٣٥٤/١ ، مغني اللبيب : ٣٦٥ /٢ ، شرح ابن عقيل : ٤٦٨ /١ .
 (٢) ينظر الكتاب : ١٥٥ /٤ ، ومعاني القرآن للاخفش : ١٥ /١ .
 (٣) شرح اللمع : ٣٧٧/٢ ، الإيضاح في شرح المفصل : ٣٦٢/٢ .

ب. وقيل : حُرِّكت بالضم ؛ لأنَّ الضمة هنا أخفُّ من الكسرة الحركة الأصل ، لأنها من جنس الواو ، وعلى ذلك يكون الضم أولى (١) .

ج. وقيل : إنما حُرِّكت واو الجماعة بالضم في هذه المواضع ؛ لأنها حُرِّكت بحركة الحرف المحذوف قبلها الذي حركته الضم ، فالأصل في نحو (اشتروا : اشتريُوا) بضم الياء ، فقلبت الياء ألفاً ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين الألف والواو ، فحُرِّكت بحركة الياء المحذوفة وهي الضم (٢) .

د. وقيل : حُرِّكت بالضم ؛ لأنها ضمير فاعل مثل التاء في (قمتُ) (٣) .

وفي تقديري إنَّ واو الجماعة لما كانت ضميراً للرفع حُرِّكت بأقوى الحركات وهي الضمة ؛ لأنها من جنسها كما أنَّ الفتحة من جنس الألف والكسرة من جنس الياء . أما تشبيهها بواو (لو) فقول فيه نظر ؛ لأنَّ واو الجماعة هي طارئة على الفعل ، وهذا يعني أنها قد تحذف عند زوال موجب اثباتها .

في حين أنَّ واو (لو) من أصل الكلمة فلا يجوز حذفها فضلاً عن ذلك إنَّ منهم من يضم واو (لو) ومنه قراءة الأعمش (٤) : ﴿ لَوَاسِطَةً ﴾

(١) ينظر البيان للأنباري : ٥٨/١ .

(٢) ينظر البيان للأنباري : ٥٨/١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٣١/١ - ٣٢ ، والإيضاح في شرح المفصل : ٣٦٢ / ٢ .

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٥٨/١ ، و٣١/١ - ٣٢ .

(٤) المحتسب : ٢٩٢ / ١ .

[التوبة ٩/٤٢] ، وقراءة المطوعي^(١) ﴿لَوَاطَلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ [الكهف ١٨/١٨] بضم الواو من (لو) مما يجعل تشبيهها بواو (لو) قول غير مقنع^(٢) .

والراجح لدي أن ميل أصحاب هذه اللغة الى نوع معين من الحركات وهو (الضم) إنما هو لشيوعه على ألسنتهم أكثر من غيرها ، بغض النظر عن تجانس الحركات ، بدليل قراءة الأعمش السابقة : ﴿لَوَاسْتَطَعْنَا﴾ بضم الواو على الرغم من أنها ليست واو الجماعة^(٣) ، فغلبة هذا النمط من الحركات في أدائهم وانتشاره بينهم فرضت عليهم أن يستخدموه كذلك للتخلص من الساكنين .

ثانيا : لغة الكسر .

ومن جاء بها مكسورة من العرب ، فإنه كسرهما على الأصل في التحريك لالتقاء الساكنين . قال سيويوه : وقد قال قوم ﴿لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ ، جعلوها بمنزلة ما كسروا من السواكن ، وهي قليلة ((^(٤)) ، في حين عبّر عنه الأخفش أنه ((لما وجدوا حرفاً ساكناً قد لقي ساكناً ، كسروا كما يكسرون في غير هذه الموضع ، وهي لغة شاذة))^(٥) . أما أبو علي الفارسي^(١) ، وابن

(١) المحتسب : ١ / ٥٥ ، والإتحاف : ٢٨٨ .

(٢) وهو مذهب الدكتور جمهور الحماس أيضا . ينظر النحو في اللهجات العربية القديمة : ١٠٨ .

(٣) ينظر المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية : ٩٧ .

(٤) الكتاب : ١٥٥/٤ .

(٥) معاني القرآن : ٤٥/١ .

جني^(٢) فذهبوا إلى أن من كسر واو الجماعة شبهها بواو (لو) فقد جاءت مكسورة في قوله تعالى : ﴿لَوَاطَلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بكسر الواو .

والظاهر أن ما ذكره أبو علي الفارسي ، وابن جني في تعليل لغة الكسر لا يخرج عما ذكره سيبويه والأخفش في تفسير ذلك ؛ لأن حركة واو (لو) إنما كُسرت تخلصاً من التقاء الساكنين أيضاً ، وهي في الأصل ساكنة ، فلما لقيت ساكناً آخر كُسرت على أصل التقاء الساكنين .

وعلى هذه اللغة وردت قراءة يحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحاق ، وأبي السمال^(٣) ﴿اشْرَبُوا الضَّالَّةَ﴾ بكسر الواو ، وقراءة ابن أبي إسحاق^(٤) ﴿فَتَمَّنَّوْا الْمَوْتَ﴾ [البقرة ٩٤/٢] وقراءة يحيى بن يعمر^(٥) ﴿وَعَصَّوْا الرَّسُولَ﴾ [النساء ٤٢/٤] بكسر الواو في جميعها .

ثالثا : لغة الفتح .

وهي أقل اللغات في تحريك واو الجماعة عند ابن جني^(٦) ، وعليها قراءة أبي السمال^(١) ﴿اشْرَبُوا الضَّالَّةَ﴾ بفتح الواو ، ولعل ما سهّل عليهم تحريك واو

(١) التكملة : ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) المحتسب : ٥٥ / ١ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١٤٢/١ ، مختصر في شواذ القراءات : ٢ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١٩٩ / ١ .

(٥) البحر المحيط : ٢٥٣ / ٣ .

(٦) المحتسب : ٥٥ / ١ .

الجماعة بالفتح ، أنهم وجدوا أنَّ الفتحُ أخفُّ الحركات ، ولمَّا كان ما قبلها مفتوحاً حرَّكوا هذه الواو بالفتح اتباعاً للفتحة قبلها تخلصاً من النقاء الساكنين (٢) .

والحق أنَّ هذه اللغة لا زالت آثارها باقية الى الآن ، فقد نقل عن لهجات البدو المتجولين فيما بين الزبير والكويت أنهم كانوا يُحرِّكون أحد الساكنين إذا التقيا بالفتح ، كما في أحد أمثالهم (بَنَوْا البيت وأحيو الميِّت) (٣) بفتح الواو من الفعلين (بنوا وأحيو) منعاً لالتقاء الساكنين (٤) .

(١) اعراب القرآن للنحاس : ١٤٢/١ ، مختصر في شواذ القراءات : ٢ . ، المحتسب : ٥٥/١ .

(٢) ينظر اعراب القرآن للنحاس : ١٤٢/١ ، والمحتسب : ٥٥ /١ .

(٣) مثل يضرب للأولاد والأحفاد يقومون مقام آباؤهم فكأنهم بذلك قد أحيوهم .

(٤) ينظر المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية : ٦٠ .

مصادر البحث ومراجعته (١)

(أ)

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر : البنا ؛ أحمد بن محمد (ت ١١١٧) ، تصح : علي محمد الضباع ، دار الندوة ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي ؛ أنير الدين محمد بن يوسف (ت ٧٤٥) ، تح : مصطفى أحمد النحاس ط/١ ، مط . النسر الذهبي ، مصر ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس ؛ أحمد بن محمد (ت ٣٣٨) تح د . زهير غازي زاهد ، مط العاني ، بغداد ، ١٩٧٧ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات الأنباري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر (د . ت .) .
- الإيضاح في شرح المفصل : ابن الحاجب ؛ أبو عمرو عثمان بن عمر ، تح : موسى بناي العليبي ، مط . العاني ، بغداد ، ١٩٨٢ .

* وهذه أهم المختصرات المستخدمة في مسرد المصادر : تح : تحقيق ، تصح : تصحيح ، ط : الطبعة ، مط : المطبعة ، مك : المكتبة .

— أبرز خصائص لغات هذيل : د. عبد الرحمن محمد إسماعيل ، مجلة معهد

اللغة العربية ، ع/٢ المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٤ .

(ب)

— البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، مطابع النصر الحديثة ، السعودية ،

(د. ت .)

— بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي : أنوليتمان ، مجلة كلية

الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، مايو - ١٩٤٨ .

— البيان في غريب إعراب القرآن : أبو البركات الأنباري ، تح. د. طه عبد

الحميد والسقا ، القاهرة ، ١٩٦٩

— البيان والتبيين : الجاحظ ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥) ، تح :

عبد السلام هارون ، مك . الخانجي ، القاهرة .

(ت)

— تذكرة النحاة : أبو حيان الأندلسي ؛ ط/١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت -

. ١٩٨٦

— التكملة : أبو علي الفارسي ؛ الحسن بن احمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ) ،

تح: د. كاظم بحر المرجان دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٤٠١ -

. ١٩٨١ م .

- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : د. رمضان عبد التواب ، ط ١ ، مط. المدني ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- التمام في تفسير أشعار هذيل : ابن جني ، تح: د. أحمد ناجي القيسي ود. خديجة الحديثي ود. أحمد مطلوب ، مط.العاني ، بغداد ، ١٩٦٢ م .
- تهذيب اللغة : الأزهرى ؛ أبو منصور . محمد بن أحمد (ت ٥٣٧ هـ) تح : نخبة من الأساتذة ، مطابع سجل العرب ، مصر .

(ح)

- حجة القراءات : أبو زرعة ؛ عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (أواخر ق.٤) ، تح : سعيد الأفغانى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٩ .

(خ)

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : البغدادي ؛ عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- الخصائص : ابن جني ؛ تح : محمد علي النجار ، مط. دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢-١٩٥٧ .

(د)

- دراسة اللهجات العربية القديمة : د. داود سلوم ، ط / ١ ، مك. لاهور ، باكستان ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
- دقائق التصريف : الموءدب ؛ القاسم بن محمد بن سعيد (ق. ٤٠هـ) ، تح : د. أحمد ناجي القيسي ، ود. حاتم الضامن ، ود. حسين تورال ، مط. المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(س)

- سر صناعة الأعراب : أبو الفتح بن جني ، تح: د. حسن هنداوي ، ط/١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- شاهد القراءات عند السيوطي وعلماء اللغة القدامى / دراسة صوتية فونولوجية (بحث) : د. يحيى القاسم ، مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات / سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج/ ٨ ، ع/ ٥ ، رجب ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- شرح التسهيل : ابن مالك ؛ تح : محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

- شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور ؛ أبو حسن علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ) ، تح : د. صاحب أبو جناح دار الكتب جامعة الموصل ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- شرح الكافية في النحو : رضي الدين الأسترابادي ؛ قدم له ووضع حواشيه ، د. أميل بديع يعقوب ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- شرح اللمع : ابن برهان العكبري ؛ أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (٤٥٦هـ) ، تح : د. فائز فارس ، ط/١ ، الكويت ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م .
- شرح المفصل : ابن يعيش ؛ موفق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ) ، تح: أحمد السيد ، مراجعة : إسماعيل عبد الجواد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، (ب. ت) .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، تح : أحمد محمد شاكر ، ط/٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : شهاب الدين الخفاجي ، مط. المنيرية بالأزهر ، ١٩٥٢ .

(ص)

- **الصاحح** : الجوهري : إسماعيل بن حماد (ت ٣٦٣هـ) ، تح : أحمد عبد الغفار العطار ، ط/٤ ، دار القلم ، للملايين ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- **صحيح البخاري** : البخاري ؛ محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) ، تح: د. مصطفى ديب البغا ، ط/٣ ، دار ابن كثير- اليمامة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(ض)

- **ضمائر الشعر** : ابن عصفور ، تح: السيد إبراهيم محمد ، ط/١ ، دار الأندلس ، ١٩٨٠ .
- **الضمائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر** : الألوسي ؛ محمود شكري (١٢٧٠هـ) ، شرح محمد بهجة الأثري بغداد ، ١٩٢٢ .
- **ضمائر الغيبة أصولها وتطورها** : د. فوزي الشايب ، مجلة حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، حوليات كلية الآداب ، الحولية الثامنة ، الرسالة السادسة والأربعون ، ١٩٨٦ - ١٩٨٧م .
- **الضمائر في اللغة العربية** : د. محمد عبدالله جبر ، ط/١ ، دار المعارف - مصر ، ١٩٨٣ .

(ظ)

— ظاهرة الإعراب في اللهجات العربية القديمة : د. نهاد موسى ، مجلة الأبحاث ، السنة (٢٤) الجزء (١ - ٤) ، بيروت ، كانون الأول ١٩٧١م .

(ع)

— عبث الوليد في الكلام على سفر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحري الطائي: أبو العلاء المعري ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

— علم اللغة العام / الأصوات : د. كمال بشر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٥م .

(ف)

— في الأصوات اللغوية / دراسة في أصوات المدّ العربيّة : د. غالب المطليبي ، بغداد ، ١٩٨٤ .

— في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس ، ط/٦ ، مك . الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤ .

(ق)

— القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : د. عبد الصبور شاهين ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٦ دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

(ك)

- الكتاب : سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام هارون ، ط/٦ ، عالم الكتب ، بيروت ، (د. ت) .

(ل)

- لحن العوام : الزبيدي ؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن مذحج (ت ٣٧٩) ، تح د. رمضان عبد التواب ، ط/١ المط . الكمالية ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- لسان العرب : ابن منظور ؛ جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- اللهجات العربية في التراث : د. أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : غالب فاضل المطلبي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م .
- لهجة قبيلة أسد : علي غالب ناصر ؛ ط ١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩م .

(م)

- مجالس ثعلب : أبو العباس احمد بن يحيى ، تح : عبد السلام هارون ، ط/٥ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٧م .

- المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) ، تح : محمد علي النجار ، ط/١ ، مط. مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣ م .
- مختصر في شواذ القراءات: ابن خالويه ، عني بنشره ، ج ، برجشتراسر ، دار الهجرة ، (د.ت.) .
- المساعد على تسهيل الفوائد : ابن عقيل ، تح د: محمد كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٠ م .
- مسند أحمد : أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، مؤسسة قرطبة ، مصر (د.ت.) .
- مشكل إعراب القرآن : القيسي ؛ مكي بن أبي طالب ، تح د: حاتم الضامن ، ط/٢ ، بيروت ١٩٨٤ م .
- المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية : خولة تقي الدين الهلالي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٦٩ م .
- مشكل إعراب القرآن : القيسي ؛ مكي بن أبي طالب ، تح د: حاتم الضامن ، ط/٢ ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: البكري ؛ أبو عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) ، تح : مصطفى السقا ، ط/٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .

- النحو في اللهجات العربية القديمة : جمهور كريم الخماس ، رسالة
دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة البصرة (ب. ت.) .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع : السيوطي ، تصح : محمد النعساني ،
دار المعرفة ، بيروت ، (د. ت.) .